بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلاالله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أما بعد . رب العالمين سبحانه وتعالى اصطفى محمدًا صلى الله عليه وسلم النبي الأمي، وخصهُ بخصائصَ عديدة وفضائلَ كثيرة، فاق بها الأولين والآخرين، فمن خصائصه العظيمة خبر الإسراء به صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى أولا، ثم العروج به إلى السماء ثانيًا، تلك الرحلة العجيبة والآية العظيمة الباهرة.

يقول ربنا عز وجل ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ سورة الإسراء

فالإسراء والمعراج من المعجزات الإلهية التي أيد الله بها نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ، وثبت بها فؤاده فقد اشتد إيذاء قومه له بأن كذبوه وسبوه، ولما ذهب إلى الطائف يدعوهم إلى الله رموه بالحجارة حتى أدموا قدمه صلى الله عليه وسلم ، ولما عاد فوجئ بمرض عمه الذي كان يحوطه ويحميه، ثم وفاته، وتبع ذلك وفاة زوجته خديجة رضي الله عنها.

ومن المعلوم أن الإسراء والمعراج وقع للنبي صلى الله عليه وسلم حقيقة لا مناما ، وبالروح والجسد جميعا، فأسري به من المسجد الحرام بمكة المكرمة، إلى المسجد الأقصى بفلسطين، ثم عرج به إلى السماء ، وكل ذلك جرى في جزئ يسير من الليل ، وهذا دليل على قدرة الله الذي لا يعجزه شيء في السماء والأرض ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ۚ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴾ فاطر

ونحن معاشر المسلمين ، علينا أن نستعرض في قلوبنا وقائع الإسراء والمعراج ، وأن نتفهم معانيها ونستخلص منها الدروس والعبر ،

والتي من أهمها : ففي حادثة الإسراء بيان لعلو مرتبة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، حيث رفعه الله مكانا عليا ، لم يصله ملك مقرب ولا نبي مرسل ، فقال صلى الله عليه وسلم " فقال مُوسَى: رَبِّ لمْ أظنَّ أنْ يُرْفعَ عليَّ أحدٌ.

فقال أنس بن مالك راوي الحديث: ثُمَّ عَلا بهِ فوْق ذَلِكَ بمَا لا يَعْلمُهُ إلا اللهُ " وعند أحمد والترمذي بإسناد صحيح (أنَّ النَّبيَّ صَلى اللهُ عَليْهِ وَسَلمَ أتيَ بالبُرَاق ليْلة أسْريَ بهِ مُلجمًا مُسْرَجًا، فاسْتصْعَبَ عَليْهِ. فقالَ لهُ جبرْيلُ: أبمُحَمَّدٍ تفعَلُ هذَا فمَا رَكبَكَ أحدٌ أكْرَمُ عَلى اللهِ منْهُ. قالَ فارْفضَّ عرَقًا." فينبغي علينا أن نعرف لنبينا حقه ومكانته ، وذلك بطاعته في ما أمر واجتناب ما عنه نهى وزجر ، وتصديقه فيما أخبر وأن لا نعبد الله إلا بما شرع قال تعالى ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ سورة آل عمران

ومن الدروس والعبر ، أهمية الصلاة ورحمة الله ورسوله بهذه الأمة ، حيث فرضت الصلاة فوق السموات السبع وبلا واسطة ، قال صلى الله عليه وسلم (ثم فرضت علي خمسون صلاة كل يوم ، قال فرجعت فأتيت موسى عليه السلام فقال : ما صنعت ؟ قلت : فرضت علي خمسون صلاة كل يوم . فقال إني والله أعلم بالناس منك ، إني عالجت بني إسرائيل أشد المعالجة ، وإن أمتك لن يطيقوا ذلك فارجع إلى ربك فأسأله أن يخفف عنك " ، قال صلى الله عليه وسلم : فلم أزل بين ربي وبين موسى ، ويحط عني خمسا خمسا ، حتى قال : يا محمد هن خمس صلوات في كل يوم وليلة ، بكل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة ، ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ، فإن عملها كتبت له عشرا ، ومن هم بسئية فلم يعملها لم تكتب شيئا فإن عملها كتبت سيئة واحدة "

أفيعجز الواحد منا أن يؤدي لله في اليوم والليلة خمس صلوات ، ويحصل على أجر خمسين صلاة ، وللأسف لقد تهاون كثير من المسلمين في أمر الصلاة فمنهم من أخرها عن وقتها بسبب اللعب والانشغال بأمور الدنيا ، وبعضهم لا يصلي إلا الجمع والأعياد ، وآخرون قد طبع على قلوبهم فتركوا الصلاة مطلقا.

فتأمل أخي رحمه الله ورسوله بهذه الأمة بأن خفف عنهم الصلاة من خمسين إلى خمس في العدد ، وخمسين في الأجر ، ألا فاشكروا الله على هذه النعمة بأن تقيموا الصلاة لربكم كما علمكم نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم

ومن الدروس والعبر في قصة المعراج إثبات صفة العلو لله عز وجل وأنه سبحانه فوق السماء السابعة فوق العرش مستو على عرشه استواءً يليقُ بجلالهِ وعظيم سلطانهِ ، قال تعالى (الرحمن على العرش استوى) أي علا وارتفع ، وقال سبحانه (سبح اسم ربك الأعلى) وقد أجمع الصحابة والتابعون لهم بإحسان وأئمة أهل السنة على أن الله فوق سمواته على عرشه دل على ذلك القرآن والسنة والإجماع والفطرة السليمة .

وقد جمع ابن القيم رحمه الله الأدلة على علو الله على خلقه في كتابه الجامع : اجتماع الجيوش الإسلامية، فيحسن بالمسلم مراجعته والاطلاع عليه .

وفي حادثة المعراج يتبين لنا فضل هذه الأمة على باقي الأمم ، فهي أكثر أهل الجنة عددا ، قال صلى الله عليه وسلم (فأتيتُ عَلى مُوسَى فسَلمْتُ عَليْهِ، فقالَ: مَرْحبًا بكَ مِنْ أخٍ ونَبيٍّ، فلمَّا جاوَزْتُ بكَى، فقِيلَ: مَا أبْكاكَ فقالَ: يَا رَبِّ هذَا الغُلامُ الذي بُعِثَ بَعْدِي يَدْخُلُ الجَنَّةَ مِنْ أمَّتِهِ أفْضَلُ ممَّا يَدْخُلُ مِنْ أمَّتي) وسبب ذلك هو توحيد هذه الأمة لله عز وجل ، لأن الجنة إنما هي للموحدين الذين أخلصوا العبادة لله وحده دون سواه فلم يشركوا به شيئا ، قال تعالى﴿ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ ﴾سورة المائدة ، ألا فتعلموا التوحيد وعلموه أولادكم ، وخافوا الشرك والوقوع فيه ، فمن أشرك بالله فقد ضل ضلالا مبينا . وفي المعراج رأى الرسول صلى الله عليه وسلم أصنافا من أنواع العذاب في القبر ومن ذلك ما رواه أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لما عُرِجَ بي مَرَرْتُ بقوْمٍ لهُمْ أظفارٌ مِنْ نحَاسٍ يخْمشُونَ وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ، فقُلتُ: مَنْ هؤُلاءِ يَا جبرْيلُ؟

قالَ: هؤلاءِ الذينَ يأكلونَ لحومَ النّاسِ ويقعُونَ فى أعراضِهمْ) ألا فحاسبوا أنفسكم ؟ هل تصبرون على هذا العذاب ؟ بسبب الكلام في أعراض الناس وغيبتهم والكذب عليهم ، والتلذذ بذلك ، ألا فكفوا ألسنتكم عن الناس وعيوبهم وانشغلوا بأنفسكم قال صلى الله عليه وسلم " وَهلْ يكبُّ النّاسَ في النّارِ على وُجُوههمْ أوْ على مَناخِرِهمْ إلا حَصائِدُ ألسنتِهمْ "

ومن فضل الله ورحمته بنبيه صلى الله عليه وسلم وبأمته أن أرى رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم الجنة وما أعد الله لأمته من النعيم المقيم ، وقد رأى صلى الله عليه وسلم نبي الله إبراهيم-عليه السلام- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لقِيتُ إبْرَاهِيمَ ليلةَ أسْرِيَ بي ، فقالَ : يا محمّدُ أقْرِئْ أمّتَكَ منِّيَ السّلامَ ، وأخْبِرْهمْ أنَّ الجَنّةَ طيِّبَةُ التُّرْبَةِ ، عَذْبَةُ الماءِ ، وأنّها قِيعانٌ وأنَّ غِراسَها : سُبْحانَ اللهِ ، والحَمْدُ للهِ ، ولا إلهَ إلا اللهُ ، واللهُ أكْبَرُ " ألا فأكثروا من ذكر الله عز وجل ومن قراءة القرآن .

ورأى صلى الله عليه وسلم الكوثر فقال صلى الله عليه وسلم (بَيْنَما أنا أسيرُ في الجَنّةِ إذْ عُرِضَ لي نَهرٌ حافتاهُ قِبابُ اللُّؤلُؤِ المجوَّفِ.قالَ: فقلتُ يا جبريلُ ما هذا؟ قالَ هذا الكوثرُ الذي أعطاكَ ربُّكَ -عزَّ وجلَّ - قالَ: فضَرَبْتُ بيدَيَّ فيهِ فإذا طِينُهُ المِسكُ الأذفرُ وإذا رَضراضُهُ اللُّؤلُؤُ)

ومن العبر والعظات أن الله ينصر أولياءه على عدوهم ، فها هو النبي صلى الله عليه وسلم في مكة يخبر الناس بخبره فكذبوه واستهزءوا به و قالوا وَهلْ تستطيعُ أنْ تنعَتَ لنا المسجدَ وفي القومِ مَنْ قدْ سافرَ إلى ذلكَ البلدِ ورأى المسجدَ فقالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى اللهم عليْهِ وسَلمَ فذهبْتُ أنعَتُ فما زلتُ أنعَتُ حتّى التبَسَ عليَّ بعضُ النّعتِ قالَ فجيءَ بالمسجدِ وأنا أنظرُ حتّى وُضعَ دُونَ دارِ عُقيلٍ فنعتُهُ وأنا أنظرُ إليهِ قالَ وكانَ مَعَ هذا نعتٌ لمْ أحفظْهُ قالَ فقالَ القومُ أمّا النّعتُ فوَاللَّهِ لقدْ أصابَ "

ومع هذا الدليل القوي إلا أن الكفار زادوا في كفرهم وغيهم وضلالهم وأما أهل الإيمان من الصحابة فقد قابلوا الخبر بالتصديق التام ،

وهذه حال المؤمن المخلص لله تعالى يصدق رسوله فيما أخبر بدون تردد أو شك قال تعالى ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾﴾ سورة الحجرات.

ومما يجدر التنبيه عليه أنه لا يعرف الزمان الذي وقعت فيه حادثة الإسراء والمعراج ، لا في رجب ولا في غيره، قال ابن تيمية رحمه الله: "هذا إذا كانت ليلة الإسراء تعرفُ عينها، بل النقول في ذلك منقطعة مختلفة ليس فيها ما يُقطع به، ولا شُرع للمسلمين تخصيصُ الليلة التي يظن أنها ليلة الإسراء لا بقيام ولا بغيره" .

وفي ليلة السابع والعشرين من شهر رجب يعتقد بعض الناس أنها هي ليلة الإسراء والمعراج فيحتفلون بهاو ثلقى الكلماتُ وتنشد القصائدُ وهذا أمر لم يكن معهودا ولا معروفا في القرون المفضلة خير القرون وأفضلها قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "ولا يُعرفُ عن أحد من المسلمين أنه جعل لليلة الإسراء فضيلة على غيرها، لا سيما على ليلة القدر، ولا كان الصحابة والتابعون لهم بإحسان يقصدون تخصيص ليلة الإسراء بأمر من الأمور ولا يذكرونها".

وحقيقة اتباع النبي صلى الله عليه وسلم إنما هي في التمسك بسنته فيما فعل وترك ، والحذر من البدعة بجميع أنواعها وكافة صورها .

وفقنا الله جميعا لما يحبه ويرضاه، ورزقنا اتباع السنة، والاجتماع بنبينا صلى الله عليه وسلم وصحابته عند حوضه يوم القيامة .والحمد لله رب العالمين.

@BaynoonaNet
BaynoonaNet
Baynoonanet
@BaynoonaNet

عبر ودروس من

الإسراء والمعراج

الشيخ

سعيد بن سالم الدرملي

حفظه الله